مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة – بمغاغه

صادر / ٧٦

مرفقات / ٦

التاريخ ٢٤ / ٣ /٢٠١٧م

الرد على الهجوم والتشكيك
الخاص بسر الإفخارستيا

مقدمة :

هذا الهجوم وهذا التشكيك المتعمد , الذى صدر ضد سر الإفخارستيا كان فى موضوع : ((كسر الخبز ودائرة الشركة)) للدكتور / يوسف رياض – فى تاريخ ٧ نوفمبر ٢٠١٢م , وذلك فى : ((المؤتمر التعليمى لكنائس الإخوة – كنيسة الله أين , وإلى أين ؟)) .

ومن الملاحظ أن مادة هذا الموضوع , كانت ومازالت فى صورة تسجيل صوتى , على مواقع التواصل الاجتماعى , وأعيد نشر هذا الجزء الخاص بالإفخارستيا عدة مرات وآخرها كان يوم ٢١ مارس ٢٠١٧م , وكانت مدته ستة دقائق واثنتان وعشرون ثانية , وقد ينشروا هذا الجزء , مرات أخرى , نظراً لرفعه على مواقع التواصل الاجتماعى .

لنأخذ جزءًا جزءًا , من هذا الهجوم وهذا التشكيك على سر الإفخارستيا , للرد عليه :

١ – بداية من عنوان الموضوع أو اسمه , يقول حضرته : ((كسر الخبز ودائرة الشركة – لخادم الرب الأخ يوسف رياض)) .

الجواب : أ - واضح أن هذا الدكتور المهاجم والمشكك , فى عقيدة سر الإفخارستيا , هو يتبع كنيسة الإخوة , التابعة للطائفة البروتستانتية .

وبالتالى عقيدته , من عقيدة كنيسته وطائفته , التى لا تؤمن بالأسرار الكنسية السبعة , بما فيها سر التناول . فهو يؤمن ويعتقد , بإيمان وعقيدة كنيسته وطائفته .

ب - فمن بين إيمانهم وعقيدتهم , فى سر الإفخارستيا أو سر التناول , هم لا يؤمنون ولا يعتقدون بأنه سر , بل هو مجرد كسر خبز , أو يطلقون عليه لقب مائدة , أو مائدة الرب , أو الشركة , كما يدعون !! .

جـ - كل هذه التسميات أو هذه الألقاب , لا نختلف معهم حولها . إنما نختلف معهم فى كونهم لا يؤمنون بأن عقيدتنا فى الإفخارستيا, هو سر من أسرار الكنيسة السبعة . أسسه الرب بنفسه , قبل تسليمه للصلب , لكونه الرب , والكاهن (عب ١٠ : ٢١) , (عب٥ : ٦) , ورئيس الكهنة (عب ٤ : ١٤ – ١٦) .

وسلمه لرسله الأطهار , بصفتهم كهنة ورؤساء كهنة , وهذا هو قوله : ((وفيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز , وبارك وكسر , وأعطى التلاميذ , وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر , وأعطاهم قائلاً : اشربوا منها كلكم . لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد , الذى يسفك من أجل كثيرين , لمغفرة الخطايا)) (مت ٢٦ : ٢٦ – ٢٨) , (مر ١٤ : ٢٢ – ٢٤) , (لو ٢٢ : ١٩ – ٢٠) .

د - ولم يكتف الرب بأنه أسس هذا السر , وسلمه للآباء الرسل , بل أيضاً أمرهم بأن يقيموا رؤساء كهنة وكهنة , ويسلموهم هذا السر , ليقدموه للمؤمنين كسر , ويستمروا هم وخلفاؤهم فى تقديمه , حتى مجئ الرب الثانى , فى أواخر الزمان .

وهذه هى شهادة معلمنا بولس الرسول : ((لأننى تسلمت من الرب , ما سلمتكم أيضاً , أن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها , أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم , اصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلاً : هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى , اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى . فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز , وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ)) (١كو ١١ : ٢٣ – ٢٦) .

هـ - وخلافنا مع طائفة البروتستانت وكل كنائسها , لم يكن قاصراً فقط على أنهم لا يؤمنون بأن الإفخارستيا هى سر , بل لأنهم لا يؤمنون بسر الكهنوت , ولا يوجد لديهم رئاسة كهنوت , ولا تسلسل كهنوتى , ولا الكهنوت عموماً

, المفوض المكلف من الرب , بتقديس وتتميم هذا السر وبقية الأسرار , ولا أحد غيره على الإطلاق , من جماعة المؤمنين .

ومن هذا المنطلق , جاءت شهادة معلمنا بولس الرسول : « تسلمت من الرب ما سلمتكم » (١كو ١١ : ٢٣).

لذلك تاريخياً قام الآباء الرسل , بعد حلول الروح القدس على الكنيسة فى يوم الخمسين , بتقديس وتتميم سر التناول , وتقديمه للمؤمنين باستمرار , ولهذه العقيدة أشار سفر الأعمال : « وكانوا يواظبون على تعليم الرسل , والشركة , وكسر الخبز , والصلوات » (أع ٢ : ٤٢) .

و - والجانب الأهم فى الخلاف العقيدى معهم , حول هذا الموضوع , هو أن من يرفع الذبيحة , لا يحمل كهنوتاً لا هو , ولا الذى أقامه !! .

فنجدهم يقولون لا , لأن المسيح جعلنا كمسيحيين جميعاً كهنة , لله أبيه , استناداً إلى الآية التى تقول : « الذى أحبنا, وقد غسلنا من خطايانا بدمه , وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه ...» (رؤ ١ : ٥ – ٦) .

الجواب : نقول لهم أن هذا إدعاء خاطئ , ولا صحة له على الإطلاق !! .

لأن الكتاب قدم لنا , نوعين من الكهنوت , فالنوع الأول منه هو الكهنوت الخاص , والنوع الثانى منه , هو الكهنوت العام .

لنعطى فكرة عن كل نوع , وعمله فى الحياة .

ز - ولنبدأ بالكهنوت الخاص : الذى ليس لجميع الناس , بل للبعض من الرجال فقط , دون النساء , وذلك بناء على معرفة وتعيين ودعوة من الرب, بواسطة الكنيسة: « لأن الذين سبق فعرفهم , سبق فعينهم , ... والذين سبق فعينهم , فهؤلاء دعاهم أيضاً » (رو ٨ : ٢٩ – ٣٠) .

ولأن الكهنوت الخاص , يتم بناءً على تعيين واختيار من الرب , للبعض من الناس لا للكل , ظهر هذا الجانب بوضوح فى صلاة الآباء الرسل , على يوستس ومتياس , لإقامة أحدهما رسولاً , بدلاً من يهوذا : « صلوا قائلين أيها الرب العارف قلوب الجميع , عَيِّن أنت من هذين الاثنين , أياً اخترته . ليأخذ قرعة هذه الخدمة والرسالة , التى تعداها يهوذا , ليذهب إلى مكانه . ثم ألقوا القرعة , فوقعت على متياس , فحسب مع الأحد عشر رسولاً » (أع ١ : ٢٤ – ٢٦) .

وكون أن الرب دعا متياس من خلال القرعة , ليكون رسولاً بدلاً من يهوذا , ولم يدعو يوستس مثله , إذاً الكهنوت للبعض من الناس لا للكل ومن خلال دعوة .

ويؤكد معلمنا القديس بولس الرسول , على أن الكهنوت خاص للبعض من الناس , لا للجميع من قوله : « وضع الله أناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً , ثانياً أنبياء , ثالثاً معلمين , ثم قوات , وبعد ذلك مواهب شفاء , أعواناً تدابير , وأنواع السنة , ألعل الجميع رسلاً , ألعل الجميع أنبياء , ألعل الجميع معلمون , ألعل الجميع أصحاب قوات , ألعل للجميع مواهب شفاء , ألعل الجميع يتكلمون بألسنة , ألعل الجميع يترجمون » (١كو ١٢ : ٢٨ – ٣٠) .

إذاً الكهنوت الخاص , هو للبعض من الناس , وليس للجميع , وذلك بواسطة دعوة من الرب بواسطة الكنيسة : « لا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه , بل المدعو من الله كما هارون أيضاً » (عب ٥ : ٤) .

وتكملة لأن الكهنوت الخاص , يُعطىَ للبعض من الناس لا للكل , وذلك من خلال وضع يد رئاسة الكهنوت والمنطوق , على رؤوس من تمت أو تتم سيامتهم فى الرتب والدرجات الكهنوتية , حدثت هكذا فى إقامة برنابا وشاول , بواسطة الآباء الرسل : « بينما يخدمون الرب ويصومون , قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه . فصاموا وصلوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما » (أع ١٣ : ٢ – ٣) .

أما من جهة عمل الكهنوت الخاص , هو تقديس وتتميم الأسرار الكنسية السبعة , بما فيها سر الإفخارستيا , بالإضافة إلى أعمال أخرى كثيرة .

ولا يمكن ان تقدس وتتمم الأسرار , إلا فى وجود حاملى الكهنوت , بغض النظر عن الرتب والدرجات .

بالتالى لا تقدس ولا تتمم الأسرار , لدى الكنائس البروتستانتية , بما فيها سر التناول , لأنه لا يوجد بكنائسهم كهنوت أو رئاسته .

لذلك الشخص المسمى قساً , لا يحمل الكهنوت , يعد اقترابه من الأسرار , بحجة الخدمة , تعدياً على الأقداس والمقدسات , وتضليل للناس , واستهانة بخلاص أنفسهم وأبديتهم , وكل هذا يرجع لأن هذا الإنسان انتحل شخصية كاهن , ومارس عمل الكهنوت , وهو لا يحمله .

بهذا نكون أعطينا فكرة عن الكهنوت الخاص وعمله .

ح - أما عن النوع الثانى من الكهنوت , فهو الكهنوت العام :
فهو لكل المؤمنين بالمسيح , رجالاً ونساءً , شباباً وأطفالاً , وذلك بشرط الإيمان به , والولادة منه فى المعمودية , والتوبة عن الخطايا , والعمل بوصاياه , والجهاد الروحى .
أما عن الأدلة الكتابية , التى تؤكد على الكهنوت الروحى العام : ففى مقدمتها ما قاله السيد الرب , فى سفر الخروج لبنى إسرائيل : « وأنتم تكونون لى مملكة كهنة , وأمة مقدسة » (خر ١٩ : ٦) . فكان قصد الرب من هذه الآية الكهنوت الروحى العام لكل الشعب , لا الكهنوت الخاص , وذلك لأن الكهنوت الخاص كان فى سبط لاوى , وفى بيت هارون , وقد أمر الرب موسى النبى بإقامته .
ولا يمكن أن يكون الرب أقام الكهنوت الروحى , لإلغاء الكهنوت الخاص , لأن الكهنوت الخاص جاء فى مرحلة ثانية بعد الكهنوت العام لا قبله , وعمل هذا , غير عمل ذاك .
وجاء فى رسالة معلمنا بطرس الرسول الأولى , ما يشير إلى الكهنوت الروحى بقوله : « كونوا أنتم أيضاً مبنيين كحجارة حية , بيتاً روحياً , كهنوتاً مقدساً , لتقديم ذبائح روحية , مقبولة عند الله بيسوع المسيح » (١بط ٢ : ٥).
فكان القديس بطرس الرسول , موجهاً كلامه للمؤمنين بالمسيح , وما يجب أن يكونوا عليه من وضع روحى بصفة عامة , بيتاً روحياً مبنياً من جماعة المؤمنين الأحياء روحياً .
كما أنه يقصد الكهنوت الروحى العام لا الخاص من قوله : « كهنوتاً مقدساً » . وذلك فى تقديم ذبائح روحية مقبولة عن أنفسهم , كالصلاة والصوم والعطاء والخدمة .
وفى نفس الرسالة الأولى , وفى نفس الأصحاح الثانى , لكن فى العدد التاسع منه , رجع القديس بطرس الرسول, متكلماً عن الكهنوت الروحى بقوله : « وأما أنتم فجنس مختار , وكهنوت ملوكى , أمة مقدسة , شعب اقتناء , لكى تخبروا بفضائل الذى دعاكم من الظلمة , إلى نوره العجيب » (١بط ٢ : ٩) .
يقصد الرسول من هذه الآية , بأن الذين قبلوا الإيمان بالمسيح , أصبحوا مختارين , ويقدموا كأناس روحانيين, صلواتهم وأصوامهم وعطاياهم وخدمتهم لله , هذا من جهة الكهنوت الروحى . أما عن قوله كهنوت ملوكى , يقصد بها مُلك الإنسان وجماعة المؤمنين عموماً على أنفسهم , بالإيمان والتوبة , وحفظ وصايا الله والجهاد الروحى , كما أنه يقصد منه كونهم جماعة مؤمنين أتقياء , يملك على قلوبهم المسيح , ويتأسس ويستمر الملكوت الروحى , ويخبروا بفضائل المسيح فى حياتهم , وذلك من خلال قدوتهم وأعمالهم الصالحة , وخدمتهم إذا كانوا يخدمون .
ومن الأدلة التى جاءت على الكهنوت الروحى العام , شهادة القديس يوحنا الرائى , فى سفر الرؤيا :« الذى أحبنا , وقد غسلنا من خطايانا بدمه , وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه , الذى له المجد والسلطان , إلى أبد الأبدين آمين » (رؤ١: ٥ – ٦) .
أما عن معنى قوله : « جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه » . يقصد به المعنى الروحى لا الحرفى , أى يقصد أن يملك الإنسان وجماعة المؤمنين على أنفسهم , أى يضبطوا ميولهم وشهواتهم الخاطئة , وأعصابهم الثائرة , ويوجهوها توجيهاً صحيحاً . ومن هنا جاء قوله : « مالك روحه , خير ممن يملك مدينة » (أم ١٦ : ٣٢) .
أما عن من ليس له سلطان نفسه , شبهه الكتاب : « بمدينة منهدمة بلا سور » (أم ٢٥ : ٢٨) .
ولا يقصد المعنى الحرفى إطلاقاً من قوله : « جعلنا ملوكاً » أى صيرنا ملوكاً ورؤساء فى العالم , لأننا مازلنا كمسيحيين أشخاص عاديين لا كملوك ولا رؤساء .
كذلك يقصد من قوله : « جعلنا ... كهنة لله أبيه » بالمعنى الروحى لا الحرفى مثل الملوك . لأن الرب اختار وأقام كهنوتاً خاصاً , بدءً من الآباء الرسل وخلفائهم , ومستمر حتى وقتنا هذا , وسوف يستمر إلى مجيئه الثانى .
وإن كان الرب يقصد بالكهنوت الروحى العام , بأنه هو الكهنوت الخاص , فلماذا أقام الكهنوت الخاص , وحدد له شروطاً لإقامته , وجوانب لأعماله ؟ .
إذاً الكهنوت الروحى العام وعمله شئ , والكهنوت الخاص وعمله شيئاً آخر , ولا يجب الخلط بينهما , ولا بين أعمالهما, لأن الكتاب واضح جداً فى هذين الأمرين .
أخيراً أشار القديس يوحنا الرائى فى سفره , إلى الكهنوت الروحى العام بقوله : « مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الأولى , هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم , بل سيكونون كهنة لله والمسيح , وسيملكون معه ألف سنة » (رؤ٢٠ : ٦) .
واضح من إشارة القديس يوحنا الرائى , بأنه اشترط بأن يكون الإنسان كاهناً روحياً على نفسه , إذا كان له نصيب فى القيامة الأولى , والقيامة الأولى هى التوبة الصادقة المستمرة مع الرب , كما قال عنها غالبية المفسرين. وأن يتوب الإنسان توبة صادقة , فلا يكون كاهناً على نفسه , وذلك فى عدم تقديم توبته وصلواته وأصوامه وعطاياه وخدمته للرب .

إذاً كل الخمسة أدلة الكتابية التى أشار إليها سابقاً الكتاب , يقصد بها الكهنوت الروحى العام , وشروطه وعمله , لا الكهنوت الخاص وشروطه وعمله .

٢ - هجوم وتشكيك خاص بالمائدة , يقول المهاجم المشكك : ((إذا جلست وأخذت معهم المائدة , أصبحت شريكاً فى جميع الأخطاء التى يعلمونها , وإذا كانوا يعبدون الشيطان , فأصبحت عابداً للشياطين . وإذا دخلت فى مائدة إسرائيل , فأنت شريك مائدة إسرائيل . ودخلت مائدة الشيطان , فأصبحت شريكاً للشياطين . وإذا دخلت مائدة الوثن , فأنت شريكاً للوثن : ومن يشارك فى هذه الموائد هو مشارك لموائد أخرى , سوى مائدة الرب)) .

الجواب : أ - يطلق المهاجم على سر التناول بكنيستنا , لقب المائدة فقط , لأنه لا يعتبره مائدة الرب , كما هى فى كنيسته , بل هى مائدة الشيطان , أو مائدة إسرائيل , أو مائدة الوثن , ولذلك يحرض ويحذر الحضور بكنيسته وكافة الذين يسمعونه من التناول فى كنيستنا , معتبراً أن كنيستنا بها أخطاء عقائدية , ومائدتها ليست مائدة الرب , بل هى مائدة شياطين , ومثل مائدة إسرائيل , ومائدة الوثن .

ب - هذا هجوم عنيف , خارج عن اللياقة والأدب والصدق , على الكنيسة وعقائدها , ويجب الرد عليه بأساليب وطرق مختلفة , حرصاً على إيمان الكنيسة وعقائدها , من هؤلاء المبتدعين والهراطقة .

جـ - ولنرجع للتاريخ لنثبت عكس ذلك , منذ فجر المسيحية , وحتى بعد انقسام الكنيسة سنة ٤٥١م , وإلى القرن السادس عشر , الذى تمرد فيه الراهب الكاثوليكى مارتن لوثر على كنيسته , بالرغم أنه كان كاهناً يرفع الذبيحة , ويتمم بقية الأسرار , نظراً للتجاوزات الخاطئة التى بها , وخرج مبتدعاً للعالم بطائفة جديدة تدعى البروتستانت , جاحداً وناكراً كل العقائد الإيمانية التى بكنيسته , وبقية الكنائس الأرثوذكسية , مكتفياً بالإيمان فقط , وبدأ هو وأتباعه بنشر أفكارهم وتعاليمهم الخاطئة , التى قبلها البعض من الناس هنا وهناك . إلا أن كنيسته التى تمرد عليها , ظلت كما هى فى تمسكها بعقائدها , بما فيها عقيدة سر التناول حتى الآن .

وهكذا كنيستنا الأرثوذكسية , ظلت صامدة راسخة , محتملة صليب الاضطهاد , متمسكة بكافة عقائدها الإيمانية , بما فيها عقيدة سر التناول , حتى وقتنا هذا , وبنعمة الرب سوف تستمر كذلك إلى مجئ الرب الثانى .

إذاً من الذى أنكر الإيمان والعقيدة الصحيحة , كنيستنا أم كنيسته , نحن أم أنتم ؟!

الواضح تاريخياً , أن الذى أنكر الإيمان والعقيدة الصحيحة المسلمة مرة للقديسين , هى كنيسته لا كنيستنا , أنتم ليس نحن .

إذاً بكون كنيستنا ظلت على إيمانها وعقائدها , المسلمة لنا منذ البدء , إذاً هى كنيسة إيمانها وعقائدها صحيحة , بما فيها سر التناول .

ولا ينسى حضرته أن كل مصر كانت عقيدتها أرثوذكسية , بما فيها أجداده وآباؤه .

أما عن كون حضرته يتبع كنيسة , إيمانها حديث طائفى , فهذا ليس الإيمان المسيحى الصحيح , بل إيمان مسيحى مشوه , لم يؤسسه قديسون , بل أسسه مبتدعون , بدءاً من مارتن لوثر , وإلى الآن يساعده فيه مبتدعون جدد آخرون , والبقية تأتى .

د - فتعاليمك أيها الدكتور التى هاجمت بها كنيستنا العريقة , صادرة من شخص مرتد , عن العقيدة الأرثوذكسية الصحيحة , تابعاً للأرواح المضلة , وتعاليم الشياطين , كما ذكر القديس بولس الرسول بقوله : ((الروح يقول صريحاً , أنه فى الأزمنة الأخيرة , يرتد قوم عن الإيمان , تابعين أرواح مضلة , وتعاليم شياطين)) (١تى ٤ : ١).

٣ - يعترض المهاجم على سر التناول بقوله : ((هناك من يدعى أن المائدة لا يقدمها سوى فرد معين , إذاً أصبحت المائدة , مائدة هذا الشخص , وأنا أرغب فى مائدة الرب)) .

الجواب : واضح أن المهاجم لا يقبل أن الكاهن أو حامل الكهنوت , أن يقدم المائدة , والسبب يرجع لأنه لا يؤمن بالكهنوت الخاص , بل بالكهنوت العام , وهذا خطأ وخلط بين النوعين , وعمل كل منهما , وقمنا بتوضيح ذلك سابقاً , وقلنا أن الكهنوت الخاص فقط , هو الذى يقدس ويتمم الأسرار بما فيها سر التناول , كما هو وارد فى الكتاب المقدس والتقليد , ومتبع تاريخياً منذ واحد وعشرين قرناً من الزمان .

أما عن الكهنوت الروحى العام , فهو يقدم ويرفع توبة وصلوات وأصوام وقرابين وخدمة الإنسان لله .

٤ - يعترض المهاجم على شخص الكاهن , فى تقديم الذبيحة فيقول : ((إنسان مولود بالخطية يقدم المسيح , من الذى يقدر أن يقدم المسيح ذبيحة , وتقول ده تعليم !! لا أحد يقدر أن يقدم المسيح كذبيحة سوى هو قدم نفسه بلا عيب)) .

الجواب : أ- ينظر هذا الدكتور إلى الأب الكاهن , نظرة متدنية , نظراً لولادته بالخطية الجدية , ناسياً أن خطيته الجدية غفرت فى المعمودية , وأصبح إنساناً آخر جديداً , نظراً لعطايا سر المعمودية له . كما أن خطاياه الفعلية , تغفر له بواسطة التوبة والاعتراف , مثل بقية جميع البشر المؤمنين بالمسيح .

ب - أما عن نوال الإنسان لسر الكهنوت , فهذا يؤهله لرفع الأسرار لتقديسها وتتميمها , بما فيها سر التناول , وهذا أمر وعقيدة لا شك فيها , معروفة فى الإيمان المسيحى عند جميع الناس , منذ بدء المسيحية .

جـ - ومع ذلك لماذا نفصل المسيح عن الكهنوت , لأن كل من سرى الكهنوت والتناول , قائمين على استحقاقات دم المسيح , فالمسيح هو العامل فى الكهنوت بصورة سرية , لتقديس وتتميم الأسرار , بما فيها سر الإفخارستيا . إذاً العمل فى الأسرار لتقديسها وتتميمها , يرجع لشخص المسيح العامل فى الكهنوت لا إلى الشخص الحامل للكهنوت .

٥ - يواصل الدكتور هجومه على سر التناول بقوله : « مقولة أن هذا الخبز أصبح جسد السيد المسيح , هو تعليم خطير جداً , معللاً أن وقت تقديم الذبائح قد انتهى , ومتسائلاً : هل ذبيحة الصليب قابلة للتكرار ؟! وما معنى صرخة المسيح على الصليب بقوله : قد أكمل » ؟! .

الجواب : أ - يعترض حضرته , على أن يقال على الخبز والخمر , بعد التقديس والتتميم , على أنهما جسد الرب ودمه الأقدسين . ناسياً أن هذه عقيدة إيمانية , وتتم بعد صلوات حامل الكهنوت , واستدعاء الروح القدس , لتقديس الخبز والخمر , فيتحول الخبز إلى جسد , والخمر إلى دم .

ب - وهذه العقيدة واضحة فى تعاليم السيد المسيح , فى عدة مواضع من الكتاب المقدس , ونحن نؤمن بها ونصدقها , مثل بقية العقائد المسيحية , دون أدنى شك .

وإليك شهادة المسيح وقت أن أسس السر , وسلمه لتلاميذه : « فيما هم يأكلون أخذ يسوع الخبز وبارك وكسر , وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى . وأخذ الكأس وشكر وأعطاهم قائلاً : اشربوا منه كلكم , لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد , الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا » (مت ٢٦ : ٢٦ – ٢٨) .

جـ- ومع ذلك أمرهم بتسليم هذا السر , واستمراريته , حتى مجيئه الثانى , وهذه شهادة معلمنا بولس الرسول : « لأننى تسلمت من الرب , ما سلمتكم أيضاً , أن الرب يسوع فى الليلة التى أسلم فيها , أخذ خبزاً وشكر فكسر وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم , اصنعوا هذا لذكرى . كذلك الكأس أيضاً بعد ما تعشوا قائلاً : هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى , اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى . فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز , وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجئ » (١كو ١١ : ٢٣ – ٢٦) .

٦ - ويكمل قوله : « أن وقت الذبائح قد انتهى » .

الجواب : من المعروف أن الذبائح التى انتهى وقتها , هى الذبائح الحيوانية , التى كانت ترمز لذبيحة الصليب . أما عن ذبيحة الصليب , التى يُقدَم من استحقاقاتها كل يوم فى سر الإفخارستيا , هذا ليس تكراراً , لأنها هى نفس الذبيحة بعينها , لكن الرب وضع هذا السر , لننال من خلاله عطايا وبركات ونعم الصليب .

٧ - ومع ذلك قال سيادته : « ما معنى صرخة المسيح على الصليب بقوله « قد أكمل » ؟ .

الجواب : صرخة المسيح على الصليب بقوله: « قد أكمل » . تعنى أنه تمم الرسالة التى جاء من أجلها ,وذلك بواسطة الفداء والكفارة والغفران والخلاص , وهذا عن طريق صلبه وموته , وقيامته من بين الأموات .

٨ - وفى هجوم هذا الإنسان على الذبيحة , هاجم المذبح ضمناً الذى تقدم عليه الذبيحة .

الجواب : أ - بلا شك أنبا الكتاب المقدس , فى سفر أشعياء النبى , عن المذبح والذبيحة , وإيماننا بالرب , قبل أن يحدث كل هذا : « فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر , وعمود للرب عند تخومها . فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر ... فيُعرَف الرب فى مصر , ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم , ويقدمون ذبيحة وتقدمة , وينذرون للرب نذوراً ويوفون بها » (أش ١٩ : ١٩ – ٢٢) .

ب - وكون المذبح يرفع عليه بخور سواء من غير الذبيحة أو معها , أنبأ الكتاب عن هذه التقدمة : « لأن من مشرق الشمس إلى مغربها , اسمى عظيم بين الأمم , وفى كل مكان يقرب لاسمى بخور , وتقدمة طاهرة , لأن اسمى عظيم بين الأمم قال رب الجنود » (مل ١ : ١١) .

جـ - ومن الجوانب التى تؤكد على المذبح والذبيحة فى العهد الجديد , أشار إليهما المسيح فى عظته التى على الجبل فقال : « إن قدمت قربانك على المذبح , وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك . فاترك هناك قربانك قدام المذبح , واذهب أولاً اصطلح مع أخيك , وحينئذ تعال وقدم قربانك » (مت ٥ : ٢٣ – ٢٤) .

د - بالإضافة إلى ذلك , فى حديث المسيح عن القَسَم , ذكر المذبح والقربان , دلالة على وجودهما , وأهميتهما فى العهد الجديد : « من حلف بالمذبح فليس بشئ . ومن حلف بالقربان الذى عليه , يلتزم . أيها الجهال والعميان , أيما أعظم القربان أم المذبح , الذى يقدس القربان . فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به , وبكل ما عليه . ومن حلف بالهيكل فقد حلف به , وبالساكن فيه » (مت ٢٣ : ١٨ – ٢١) .

هـ - ولم يكتف الكتاب بتعاليم المسيح فقط , عن المذبح والذبيحة , بل ذكرها لنا فى تعاليم القديس بولس الرسول, وقت أن أشار إلى الهيكل والمذبح , وإعطاء الجسديات لخدام الإنجيل , من عطايا المؤمنين بالكنيسة : « ألستم تعلمون , أن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة , من الهيكل يأكلون . الذين يلازمون المذبح , يشاركون المذبح . هكذا أمر الرب , أن الذين ينادون بالإنجيل , من الإنجيل يعيشون » (١كو ٩ : ١٣ – ١٤) .

و - أخيراً أشار الكتاب , إلى المذبح , فى رسالة معلمنا بولس الرسول إلى العبرانيين : « لنا مذبح لا سلطان » (عب ١٣ : ١٠) .

٩ - وفى هجومه وتشكيكه قال : « حذف كلمة فى المعمودية , وأضافوا كلمة على العشاء الربانى , هذا هو دمى الذى يسفك عن كثيرين يعطى لمغفرة الخطايا . ربنا لا يعطى الغفران بالتقسيط , لكنه أعطاه دفعة واحدة » .

الجواب : أ - باتهاماته هذه , يشكك فى صحة وسلامة الكتاب من التحريف , بالرغم من أن الترجمة التى بين أيدينا , هى صادرة عن هيئات بروتستانية دولية وأقليمية , من ضمنها طائفته .

ب - كما أنه بهذه الاتهامات التى لا صحة لها على الإطلاق !! يشكك فى المادة الكتابية الخاصة بسرى المعمودية والتناول , اللذان لا يؤمن بهما .

جـ - ومع ذلك يخلط بين ما قدمه المسيح من غفران على الصليب لجميع الناس , وعن كيفية الحصول على هذا الغفران ؟!

د - لا أحد ينكر أن المسيح قدم غفراناً على الصليب لجميع الناس , لكن وضع شروطاً عن كيفية الحصول على هذا الغفران ؟! .

فشروط الغفران فى مقدمتها , الإيمان (أع١٠: ٤٣) , (أع ٢٦ : ١٨) , المعمودية (أع ٢ : ٣٥) , التوبة والاعتراف (١يو ١ : ٩) , (يع ٥ : ١٥) , التناول (مت ٢٦ : ٢٦ – ٢٨) , حفظ وصايا الرب أو العمل بها .

١٠ - ويواصل هذا الخادم فى هجومه على سر التناول, فيقول أن غفران الخطايا هو بالإيمان لابالتناول: « له يشهد جميع الأنبياء , أن كل من يؤمن به , ينال باسمه غفران الخطايا » (أع ١٠ : ٤٣) .

نحن لا ننكر أن الإيمان شرط أول من شروط غفران الخطايا , لكنه ليس الشرط الوحيد , لأن الكتاب وضع شروطاً أخرى لغفران الخطايا , مكملة لهذا الشرط وهى مثال : المعمودية التوبة والاعتراف – التناول – حفظ وصايا الرب أو العمل بها , كما ذكرنا سابقاً .

١١ - نختم حديثنا بالرد على هذا الهجوم , بقول هذا الخادم : « إن من هم ذاهبون إلى جهنم , لم تغفر لهم ولا خطية واحدة » .

الجواب : أ - هذا الكلام غير صحيح , لأن هناك أناس يهلكون , بالرغم من توبتهم السابقة وغفران الرب لهم , إلا أنهم لأسباب معينة يرجعون ويخطئون ولا يتوبون , فلا تغفر خطاياهم الأخيرة , التى ارتكبوها ويهلكون بسببها , مؤكداً على هذا حزقيال النبى : « إذا رجع البار عن بره وعمل إثماً ... كل بره الذى عمله لا يذكر . فى خيانته التى خانها , وفى خطيته التى أخطأ بها يموت » (حز ١٨ : ٢٤) .

طالبين من الرب ببركة الصوم الكبير , وأبطال الإيمان , أن يحفظ إيمان كنيستنا , كما تسلمناه من أبائنا القديسين.

ملحوظة : مرفق مادة الهجوم والتشكيك الخاصة بسر الإفخارستيا .

التى صدرت عن الدكتور / يوسف رياض - التابع لكنيسة الإخوة البروتستانتية , يوم ٧ نوفمبر ٢٠١٢م , تحت عنوان : كسر الخبز ودائرة الشركة - لخادم الرب الأخ / يوسف رياض , من المؤتمر التعليمي لكنائس الإخوة – كنيسة الله أين ؟ وإلى أين؟ .

وأعيد نشر المقطع الخاص بالإفخارستيا مرتين ، آخرها في ٢١ مارس ٢٠١٧م، مدته ٦ دقائق و٢٢ ثانية.

يوجه المتكلم كلمته لإخوته البروتستانت – حسب قوله – ممن يشاركون الكنائس الأخرى في مائدتهم.

- ويوجه حديثه إلى المستمعين قائلاً: إذا جلست وأخذت معهم المائدة ، أصبحت شريكاً في جميع الأخطاء التي يعلمون بها، حسب قول الرسول : إذا كانوا يعبدون الشيطان ، فأصبحت أنت عابداً للشياطين.

- يقول لا يصلح أن تبرر وتدعي أنك تأخذ منه الشركة بمفهومك (المستمع)، لقد شاركتهم في ما يعتقدون من خطأ.
- مقولة أن هذا الخبز أصبح جسد السيد المسيح ، هو تعليم خطير جداً ، معللاً أن وقت تقديم الذبائح قد انتهى ، ومتسائلاً ، هل ذبيحة المسيح قابلة للتكرار؟!
مستنكراً : من يقدم هذه الذبيحة، الإنسان هو من يقدم ابن الله ذبيحة ، وتقولوا هذا تعليم؟!
- وهل معنى هذا أن صرخة المسيح على الصليب، قد أكمل، لا معنى لها؟
- من يقدر أن يقدم المسيح كذبيحة سوى نفسه : قدس نفسه لله بلا عيب.
- كما هاجم المتكلم المعمودية ، منبهاً إلى إنقاص كلمة محددة في المعمودية.
- كذلك أضافوا كلمة على العشاء الرباني،هذا هو دمي الذي يسفك عن كثيرين، ويُعطى لمغفرة الخطايا، فأصبح المفهوم إنه عند استلامي الكأس تغفر الخطايا.
- ربنا لا يعطي الغفران بالتقسيط، ولكنه يعطي الغفران دفعة واحدة.
- لأن له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ، ينال غفران الخطايا.
- مؤكداً أنه من هم ذاهبون إلى جهنم، لم تغفر لهم ولا خطية واحدة.
هناك من يدعي أن المائدة لا يقدمها سوى فرد معين، إذاً أصبحت مائدة هذا الشخص، وأنا أرغب في مائدة الرب. حضر هذا الرجل، أم لم يحضر هذا الرجل ، فالرب موجود , طالما وجد الرب، لا تتوقف المائدة على فرد .
- إذا دخلت في مائدة إسرائيل، فأنت شريك مائدة إسرائيل، دخلت مائدة الشيطان، فأصبحت شريكاً في مائدة الشيطان، دخلت مائدة الرب، فأنت شريك مائدة الرب.
- يركز المتكلم فى حواره على أن : الإفخارستيا هي تكرار ذبيحة الصليب.
- تم التلاعب في نص الإنجيل ، بإضافة كلمة ويعطي لمغفرة الخطايا ، لتبرير السر.
- من يشارك في مثل هذه الموائد ، هو مشارك لأي مائدة أخرى، سوى مائدة الرب، كمائدة الشياطين والأوثان.
- بالإضافة إلى تلميحه ، بأنه تم التلاعب بنصوص المعمودية، وإنقاص كلمة ، لتبرير السر.

تحريراً فى ٢٤/ ٣/٢٠١٧م

الأنبا أغاثون
أسقف كرسى مغاغه والعدوة
ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٧٠٤٨ , ٠٨٦/٣٣٩٧٠٤٧ ــ فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٧٢٤٧ , ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه : ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com